

واقع تعليم اللغة لذوي الاحتياجات الخاصة في مراكز الطب النفسي البيداغوجي بعنابة - دراسة ميدانية -

أسية نوري - جامعة باجي مختار - عنابة

سارة برج - جامعة محمد الشريف مساعديّة- سوق أهراس

nouri.assia36@gmail.com

bordjsara@gmail.com

ملخص :

تحتل فئة ذوي الاحتياجات الخاصة في الآونة الأخيرة باهتمام منقطع النظير على جميع الأصعدة؛ بهدف معالجة مختلف الاضطرابات التي يعانون منها والتي تحول دون اندماجهم في المجتمع والتواصل مع أفرادهم، ولما كانت اللغة أهم وسيلة في تحقيق هذا الاندماج وهذا التواصل خُصّصت العديد من المراكز التي تعمل على تنمية القدرات اللغوية للطفل - ذوي الاحتياجات الخاصة - من أجل تكوين رصيد لغوي يؤهله للتواصل مع أبناء مجتمعه والتعبير عن حاجاته المختلفة دون الاتكال على غيره، من هنا تأتي أهمية هذه الورقة البحثية التي نهدف من خلالها إلى :

- رصد مختلف احتياجات هذه الفئة.
 - تسليط الضوء على دور المراكز المختصة في معالجة الاضطرابات التي تعانيها فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.
 - الكشف عن واقع تعليم اللغة بمهاراتها خاصة منها مهارة التواصل في المركز الطبي البيداغوجي بولاية عنابة.
- الكلمات المفتاحية: ذوو الاحتياجات الخاصة، مراكز الطب النفسي البيداغوجي.

The real aspects of teaching language for the disabled people in psychological and pedagogical private hospitals in Annaba

- Field of study-

Abstract:

During the last days, the disabled people have a special importance in all the fields of life. This importance has a specific purpose in treating all the disturbances

which they suffer from. The latter generates many problems concerning their integration and communication in society. To solve the problem of such integration, the language plays a pivotal role in such field. For this reason, many fields was built to improve language' abilities for the disabled children to acquire good vocabulary that Will help them to communication and express their different needs in society. On the light of the above issues, our research aims to: .precise the different needs of these category of people .WE try to shine the light on the function of the private hospitals to cure disordred people .look for the simple ways of teaching the language with all the skills especially, the skill of pedagogical communication in private schools in Annaba

Keywords: Children with special needs, Pedagogical medical centers.

مقدمة :

تُعد اللغة أهم عوامل التكيف مع الآخرين، فبواسطتها يستطيع الإنسان إيصال المعلومات لمن حوله وتبادلها معهم، والتعبير عن مشاعره وأفكاره لذلك حق القول أننا نفكر باللغة، والطفل في اكتسابه للغة يمرّ بمراحل عديدة تبدأ من الصراخ إلى المناغاة ثم المحاكاة والتقليد ومن بعدها اكتساب لغة المجتمع الذي يعيش فيه، وهناك عوامل تساعد على اكتساب اللغة كالذكاء والوسط الاجتماعي وممارسة اللغة وتكرارها في حين توجد عوامل أخرى عضوية أو نفسية... تحول دون اكتساب الطفل لها كحدودية القدرة العقلية، وانخفاض مستوى الذكاء أو تعطل جهاز من أجهزة النطق أو السمع أو البصر.

إنّ بعض هذه العوامل لها تأثير طفيف على عملية التواصل لكنها لا تصل إلى درجة شلّه تماما أو فشله كالإعاقة البصرية؛ إذ نجد المصاب بها مكتسب للغة وقادر على إنتاجها واستقبالها على الأقل مشافهة، بينما توجد بعض العوامل الأخرى التي تُسبب شللا تاما في العملية التواصلية كالإعاقة الذهنية بمختلف مستوياتها والتّوحد ممّا جعل المصابين بإحدى هذه الإعاقات في حاجة إلى خدمات نفسية، تربوية، اجتماعية... وهي ما توفره -بالأخص- مراكز الطب النفسي البيداغوجي التي تتكفل بذوي الحاجات الخاصة وتعمل عموما على جعل المصاب مستقلا في أداء نشاطاته، إضافة إلى تحقيق تواصله ودمجه اجتماعيا وأسريا.

وانطلاقا من أهمية ودور هذه المراكز وانفرادها في الأخذ بيد هذه الفئات تأتي هذه الورقة البحثية لتُجيب عن الإشكاليات التالية:

ما واقع تعليم اللغة بمراكز الطب النفسي البيداغوجي؟ كيف يتم تعليمهم هذه اللغة من أجل دمجهم في المجتمع؟ وما وسائلهم في ذلك؟ وما العراقيل والصعوبات التي تواجهها هذه المراكز في أداء مهامها؟

1- الإطار المفاهيمي للبحث:

1 - 1 - ذوو الاحتياجات الخاصة:

هم أفراد يُعانون من قصور في القدرة على تلبية احتياجاتهم أو ممارسة حياتهم اليومية دون الحاجة إلى مساعدة من غيرهم فهم "يحتاجون لعناية خاصة بسبب بعض الظروف التي تجعل نموهم يختلف عن نمو غالبية الأطفال، هذه الظروف قد تؤخر النمو أو تعوقه أو قد يكون لها أثر سلبي على النمو والتكيف في الحياة"¹. ظهرت

هذه الحاجة نتيجة إصابة وظائف هؤلاء الأفراد الجسمية أو الحركية أو العقلية إمّا منذ ولادته أو لحقت به بعد الولادة.

إنّ الطفل ذو الحاجات الخاصة عند محمد سيد فهمي "كلّ فرد يختلف عن يُلَقَّ عليه لفظ سوي في النواحي الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية إلى الدرجة التي تستوجب عمليات التأهيل الخاصة حتى يصل إلى استخدام أقصى ما تسمح به قدراته ومواهبه"² ونظرا لتعدد هذه النواحي التي كانت سببا في إعاقة الأفراد على أداء نشاطاتهم بمفردهم دون الحاجة إلى غيرهم³ تعددت أصناف إعاقات هؤلاء، ومن أكثرها انتشارا نذكر:

أ- الإعاقة السّمعية:

تتمثل الإعاقة السّمعية في فقدان كلي أو جزئي لحاسة السّمع ممّا يترتب عنه عدم القدرة على التواصل السّمي واللفظي، ويُعرّف المعاق سمعيا من وجهة نظر تربوية بأنّه ذلك "الفرد الذي لا يستطيع الاعتماد على حاسة السّمع لتعلّم اللغة أو الاستفادة من برامج التّعليم المختلفة، وهو بحاجة إلى أساليب تعليمية تعوّضه عن حاسة السّمع".⁴

ب- الإعاقة العقلية :

تُعرف الإعاقة العقلية بأنّها "حالة توقّف أو تأخّر أو عدم اكتمال النّمو العقلي تحدث في سن مبكرة بسبب عوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤدي إلى نقص الذكاء وقصور في مستوى أداء الفرد في مجالات النضج والتّعلم والتّكيف"⁵.

وهذا النوع من الإعاقة يمنع المصاب بها من التواصل و التفاعل مع المجتمع بشكل سليم و ناجح، إضافة إلى أنّها تعوقه على متابعة تحصيله الدّراسي في المدارس العادية مع الأشخاص الأسوياء.

ج- التّوحد:

أوما يُسمى بالفصام الذاتوي أو ذاتي التّركيب أو الانطوائية... يبدو جليا من خلال هذه التّسميات أنّ ما يُميز الفرد المتوحد هو الانطوائية على الذات ورفض إقامة علاقات مع الأشخاص المحيطين به، فأطفال التّوحد هم أولئك: "الذين يظهر عليهم عجزا شديدا جدّا في الجوانب الانفعالية، وتظهر عليهم علامات ضعف القدرة على إقامة العلاقات مع الأشخاص الآخرين، وضعف الاستجابة للمثيرات العائلية والاضطراب اللغوي الواضح أو فقدان القدرة على الكلام وتصرفات روتينية متكرّرة".⁶

د- الإعاقة اللغوية : اضطرابات اللّغة والكلام

تتمثّل في عدم القدرة على إيصال الفكرة والتّعبير عنها بشكل واضح، وبأسلوب تلقائي دون تكلّف وفقا للأساليب المتعارف عليها داخل مجتمع ما أو ثقافة ما، ممّا يُعتبر إخلالا بالقدرة على الكلام ويعود ذلك إلى: "اضطراب في النطق أو الصوت أو الطلاقة الكلامية أو التأخر اللغوي أو عدم تطور اللغة التّعبيرية أو اللغة الاستقبالية"⁷.

إنّ مختلف فئات ذوي الاحتياجات الخاصة تختلف حاجتهم إلى غيرهم بحسب طبيعة الإعاقة التي يُعانون منها، إلا أنّ جميعهم يشتركون في حاجتهم إلى تأهيل لغوي وتواصل يُمكّنهم من الاندماج مع المجتمع الذي يعيشون فيه.

1 - 2- مركز الطب النفسي البيداغوجي:

هو مؤسسة تربوية ذات طابع اجتماعي نفسي تعمل على دمج وتأهيل فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك من خلال ما تقدمه من رعاية صحية وخدمات نفسية واجتماعية وتعليمية.
ومن مهامه:

- تشجيع التفتح وتحقيق كل الإمكانيات الفكرية والعاطفية والجسدية والاستقلالية والاجتماعية والمهنية للطفل و المراهق.
- ضمان التربية المبكرة و الدعم المدرسي من أجل اكتساب المعارف.
- ضمان اليقظة وتنمية العلاقة بين الطفل ومحيطه
- ضمان مرافقة الأسرة والطفل والمراهق.
- إعداد المشروع البيداغوجي والتربوي والعلاجي للمؤسسة وكذا التربية البدنية والرياضية المكيفة.
- تطوير النشاطات الثقافية والترفيهية والتسليية الملائمة اتجاه الأطفال والمراهقين والمعوقين.

2 - مشكلات التواصل اللغوي لدى ذوي الاحتياجات الخاصة:

للتواصل أهمية بالغة عند كل الكائنات سواء كانت إنسانية أو حيوانية، فإذا كان تواصل الحيوان غريزي فإن تواصل الإنسان عقلاني كونه يتميز بالعقل، ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو في حاجة ماسة للتواصل الذي يُعد من الدعائم التي تقوم عليه جميع الأنشطة التي تتم بين أفراد مجموعة بشرية واحدة كما أنه من الأسس اللازمة لقيام أي مجتمع ووجوده.

يتضمن التواصل وسائل لفظية كاللغة المنطوقة والمسموعة والمكتوبة، و وسائل غير لفظية كلغة الإشارات والإيماءات، وقراءة الشفاه... وتعدّ الوسائل اللفظية المتمثلة في اللغة عامل حيوي هام في عملية التواصل وإحداث التفاعل مع الآخرين، وأي خلل في اكتساب اللغة ونموها يترتب عنه قصور التواصل أو فشله في أحيان كثيرة، لذلك نجد فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من التوحديين أو المعاقين سمعياً أو بصرياً أو عقلياً... يعانون من مشكلات وصعوبات في التواصل مع غيرهم بسبب اضطراب اللغة لديهم ولو على درجات متفاوتة بحسب نوع الإعاقة ودرجتها؛ فمن مشكلات التواصل اللغوي لدى بعض هذه الفئات نذكر منها:

2-1- فئة التوحديين :

العجز اللغوي: ⁸

يُعاني الطفل المتوحد من عجز لغوي بسبب قصور في إدراك وفهم مدلول بعض الكلمات التي يتلقاها من غيره، فهو لا يستطيع الربط بين الكلمة ومعناها وعدم استخدامها في المواقف المناسبة، كما يجد صعوبة في استخدام الضمائر بشكل صحيح كالاستعمال العكسي لها إضافة إلى عدم القدرة على استعمال قواعد اللغة لذلك نجد هذا النوع من الأطفال غير قادرين على إنتاج اللغة أو الاستجابة لها مما ينتج عنه قصور في التواصل اللفظي.

ترديد الكلام "المصادات"⁹:

تتمثل المصادات بصفة عامة في ترديد الكلام المسموع؛ فقد يكون التردد فوراً بعد سماع الكلام مباشرة في فترة زمنية لا تتجاوز بضع ثوانٍ وبنبرة المتكلم نفسها، وقد يكون التردد متأخراً يحدث بعد سماع العبارة بفترة زمنية

تتراوح بين دقائق وأيام. أما التردد المُخَفَّف يكون على شكل عبارات مع إحداث تعديل وتغيير في بعضها كالإضافة أو الحذف أو الإبدال أو تغيير في نبرة الصوت.

✚ الاستخدام المنقطع للغة حيث إنهم يملكون رصيذا كبيرا من الكلمات لكنهم لا يملكون المقدرة على استخدام هذه الكلمات في محادثات ذات معنى¹⁰.

✚ مشكلة التعرف والفهم: إن الأطفال التوحديين لديهم تمييز سمعي ضعيف وأيضا لديهم مشاكل في الإدراك السمعي وبالتالي يكونون غير قادرين على استخلاص المفاهيم من اللغة غير المسموعة والمسموعة، مما يؤثر على قدرة الأطفال التوحديين على الفهم والتعرف وبالتالي على الاتصال اللغوي بينهم وبين الآخرين¹¹.

✚ مشكلة التسمية: لاحظنا على فئة المتوحدين المتواجدين بالمركز البيداغوجي بعنابة أنهم يستخدمون لغة مجازية و إطلاق مسميات على الأشياء لا يفهمها إلا هو أو المقرئين منه.

2-2- الإعاقة العقلية:

يعاني المعاقون عقليا من المشكلات اللغوية التي تعيق تواصلهم مع المحيطين بهم كتأخر النمو اللغوي التعبيري والذخيرة اللغوية، بالإضافة إلى استخدام القواعد اللغوية بطريقة خاطئة واستخدام مفردات بسيطة لا تتناسب مع أعمارهم، وكذلك القصور في ربط الأفكار والقدرة على التعبير اللفظي¹².
لاحظنا أيضا على هذه الفئة مشكلات النطق والتأتأة و قلة عدد المفردات اللغوية وضعف بناء القواعد اللغوية.

3- واقع تعليم اللغة لذوي الاحتياجات الخاصة بمركز الطب النفسي البيداغوجي بولاية عنابة:

3-1- لمحة موجزة عن نظام التكفل داخل المركز:

يتكفل مركز الطب النفسي البيداغوجي بولاية عنابة بفئة المعاقين عقليا، وفئة التوحدين الذين تتراوح أعمارهم من 6 سنوات إلى 18 سنة، ويُصنف هؤلاء الأطفال إلى عدة أفواج حسب درجة الإعاقة وقدراتهم الذهنية ومكتسباتهم القبلية؛ فالبعض منهم زاول دراسته في المدارس العادية ثم وُجهوا إلى هذا المركز بعد ثبوت إعاقاتهم، علما أن معظمهم لا يتجاوز مستواهم الدراسي السنة الثالثة ابتدائي، وكل فوج منهم لا يتعدى أفرادهم ثمانية أطفال؛ يتم تنظيمهم في وحدات تربوية تبدأ بفوج الملاحظة الذي تتنوع فيه الإعاقة بين أطفال هذا الفوج بين التأخر الذهني وعارض داوون تُشرف عليهم مربية مختصة رئيسية تعتمد على برنامج يشمل عدة أنشطة تربوية متنوعة تُساعد المُربي على معرفة المكتسبات و القدرات المعرفية عند كل طفل، ويعتبر فوج الملاحظة الخلية الأولى لعملية التكفل، الغاية منه استثارة قدرات الطفل وتوجيهها توجيهها سليما ودمجها اجتماعيا وتحقيق التكيف النفسي ثم يوجه بعدها إما إلى فوج الإثارة إن كان لا يملك أي استقلالية أو مكتسب قبلي ويتم الاعتماد فيه على الاستثارة الحسية أو يوجه إلى فوج التقطين؛ تُشرف عليهم مربية مختصة رئيسية تعتمد برنامج شبه مدرسي يركز على التقطين المباشر للطفل لمختلف المفاهيم التربوية المتمثلة في التربية الاعتيادية، وتنمية القدرات الذهنية التي تُساهم بشكل كبير في تحقيق التكفل كالتعرف على الذات، والألوان، والأحجام، والهوية، واسم الأب والأم، والجهات (اليمين، اليسار، أمام، فوق، تحت)...

بعد ذلك ينتقل الطفل إلى فوج المستوى ليتعلم الحروف، الأعداد، فك الخط، الكتابة... لينتقل بعدها إلى فوج ما قبل التمدرس وهو بمثابة القسم التحضيري في المدرسة العادية، يُعتمد في تعليمهم على البرنامج نفسه المُعتمد من طرف وزارة التربية الوطنية مع شرط التكيف حسب قدرات الأطفال، يتعرضون فيه إلى بعض مبادئ القراءة، وتنمية

القدرات الذهنية، والوعي بالذات، والتربية الحسية، ونشاط بدني مُكيف أو خرجات بيداغوجية، وتعبير تواصلية، وأشغال يدوية...

ينتقل فيما بعد إلى القسم المُدمج¹³ الذي تُشرف عليه مُربية مُتخصصة حيث يُزاولون دراستهم في الفترة الصباحية بالمدرسة العادية وفق المناهج التي تعتمد عليها وزارة التربية الوطنية كلّ حسب المستوى الدراسي (أولى ابتدائي، ثانية ابتدائي...) أما الفترة المسائية فيمضونها في المركز يمارسون خلالها بعض النشاطات اليدوية أو الخرجات البيداغوجية أو الترفيهية .

أما آخر فوج فيتمثل في الورشات التي يتمّ من خلالها تعليم الأطفال بعض المهن و الحرف التي تعينهم في حياتهم العملية وهو الهدف الرئيسي بالنسبة لمثل هذه المراكز .

إضافة إلى فوج التّوحد الذي يضمّ سبعة أطفال ، تعمل المربية معهم على ضبط سلوكهم .

يشرف على هؤلاء فرقة بيداغوجية مكوّنة من مجموعة من الاختصاصات المتكاملة تعمل في مجملها على إكساب الطفل مهارات و خبرات جديدة و تساعده على تحقيق ذاته و اكتشاف محيطه الخارجي و منه إعادة دمج اجتماعيا مع مراعاة الفروق الفردية الخاصة بكل طفل ترمي إلى تحقيق أهداف التّكفّل و ذلك من خلال التنسيق بين أعضائه في تأطير البرامج ومناقشتها و الوقوف على نقاط الضعف والقوة من أجل التقييم والتّقويم. الفريق البيداغوجي مكوّن من :

1- **رئيس المصلحة:** مربي متخصّص رئيسي، من مهامها الإشراف على عمل الفرقة البيداغوجية و التنسيق

بين أعضائها مع الحرص على تطبيق البرامج البيداغوجية لكل فوج .

2- **الأخصائي النفسي العيادي:** يهتم بالجانب النفسي للطفل وتقديم العلاج النفسي الملائم لحالته ، و العمل

على دمج الطفل في المركز والمجتمع، إضافة إلى التوجيه و الإرشاد من أجل تحسين سلوك الطفل عن طريق تطبيق اختبارات نفسية بصورة منظمة و دورية ومتابعته فرديا و جماعيا.

3- **الأخصائي البيداغوجي:** يتابع تطور مكتسبات الأطفال و تنفيذ البرامج البيداغوجية...

4- **الأخصائي الأطفوني:** للمختص الأطفوني دور هام في عملية التّكفّل من خلال معالجة اضطرابات

النطق والكلام والاضطرابات الخاصة بالاكْتِسَاب اللّغوي، كما يعمل على تشخيص الاضطرابات الخاصة باللّغة وإحصائها و إعلام الفرقة البيداغوجية بوجودها و كيفية التّعامل بها .

5- **المربين المتخصصين الرئيسيين.**

6- **المربين المتخصصين.**

3 - 2 تحليل لغوي عام لعينات مختارة من المركز :

بعد الاحتكاك بفئة المعاقين عقليا المتواجدة بالمركز وبالاستناد على آراء المربين المستمّدة من خبرتهم في مجال التعليم، وانطلاقا من الملاحظات اليومية و المعاينة الميدانية تمّ تحديد بعض الخصائص الأكثر وضوحا لدى هذه الفئة المتّصلة بالنمو المعرفي؛ كضعف القدرة على الانتباه و التركيز و التّذكر ممّا يفسّر محدودية قدرتها على التّعلّم، فتعلّمها بطيء ويكاد يقتصر على اكتساب المهارات الملموسة إضافة إلى ذلك فإنّ قدرته على تعليم السلوك ونقل أثر التّعلّم محدود، فهو بحاجة إلى التكرار و الإعادة ليتعلّم مختلف المهارات .

و لما كان النّمو اللّغوي يرتبط بالنّمو المعرفي فغالبا ما تكون الذخيرة اللّغوية لدى المعاق عقليا ضئيلة جدا ونجده يعاني من اضطرابات كلامية ولغوية متنوّعة كنطق حرف واحد للتعبير عن كلمة ما، أو عدم القدرة على التّمييز بين الحروف نطقا وكتابة ...

3-2-1- العينة الأولى:

في يوم الاثنين بتاريخ 11 سبتمبر 2017 قدّمت مربية أطفال قسم التّفطّين نشاط التعبير التّواصلّي بتوظيف صورة تعبر عن حادث مرور سيقع لطفل تجاوز القواعد المرورية. تتظاهر في هذه الصورة أشياء ومسميات مثل: (إشارة مرور، سيارات، شرطي، طفل...) ثم طلبت المربية من كلّ طفل في الفوج الواحد تلوا الآخر التعبير عن المشهد، أثناء القيام بذلك تم تسجيل جملة الملاحظات الآتية :

- عدم قدرة البعض على التّعبير بجملة مسترسلة بل بكلمات متقطعة .
- عدم قدرة البعض الآخر على التّعبير عما شاهده والتزام الصمت .
- ترديد الكلمة أو الكلمتين الأخيرتين من الجملة في حالة ما إذا ساعدتهم المربية على التّعبير .
- صعوبة في نطق بعض الكلمات كما هو موضح في الجدول التالي :

الكلمة	كيفية نطقها	التّغير الحاصل لها
أحمر	مُم مُم مُم	حذف حرفي الألف والحاء مع صعوبة في نطق الميم متحركا وتكرارها ساكنة .
المرور	المروود	إبدال الرّاء بالذال
شافش	شُ شُ شُ شُ شُ	استعمل الطفل في تعبيره اللّغة العامية ¹⁴ بدلا من "لم ير، لم ينتبه " ولم يتمكن من نطقها نطقا سليما مع حذف حرف منها "ماشافش"

اعتمدت المربية في تعليم اللّغة من خلال هذا النشاط على توظيف الصورة من ناحية، ومن ناحية أخرى وظّفت بعض مبادئ تعليم اللّغة لهذه الفئة كعدم الانتقال من جزء إلى جزء آخر إلّا بعد أن يفهم الطفل ويستوعب، ويتقن الجزء السابق مع التأكيد على الإعادة والتكرار والاسترجاع المستمر لضمان نجاحه في التّعلم . إضافة إلى مبدأ تعزيز الاستجابات الصحيحة وتدعيم السلوك الإيجابي للطفل في المواقف التّعليمية للحياة المدرسية بمختلف الوسائل اللّفظية والمادية المشجعة على تثبيت هذه الاستجابات و دفع الطفل لمزيد من النّقة بالنّفس والشعور بالنّجاح¹⁵.

3-2-2- العينة الثانية :

في يوم الأربعاء بتاريخ 13 سبتمبر 2017 قدّمت مربية أطفال قسم الفوج المدمج (سنة أولى ابتدائي) نشاط اللّغة العربيّة كان موضوعه في مجال العائلة بعنوان "رضا يقدّم نفسه"، الذي سطر له الكفاءات الآتية: - أن يكون المتعلّم قادرا على أن يقدّم ذاته للآخرين، ويقرأ كلمات دالة على الأسرة ويميّز حدود الكلمة. تمّ تقديم هذا النشاط على مدار ثلاث حصص متتالية (الأربعاء، الخميس، الأحد) ودامت كل حصّة نصف ساعة؛ سارت

الحصص على مراحل؛ أولها " أشاهد وأستمع " قَدِّمت فيها المربية نفسها للمتعلِّمين كنموذج ثم أسمعهم نصًا بصوت معيَّر وكزَّرت القراءة مرَّات عديدة، بعدها طرحت عليهم بعض الأسئلة.

ثاني هذه المراحل تمثَّلت في "أكتشف و أصوغ" اعتمدت في هذه المرحلة على توظيف الصورة فيها: رضا، منى، الأب، الأم. ثم وجَّهتهم إلى اكتشاف مدلول الصُّور والتعبير عنها.

أما في الحصَّة الثالثة فقد بدأت المربية باسترجاع المكتسبات القبلية ثم قَدِّمت جملة متنوعة من الأنشطة من مثل: قراءة بطاقات ثم وضع كل واحدة تحت الصورة المناسبة. كذلك قراءة كلمات ثم ربط المتناسبة منها " رضا، أبي، أمي، أختي ". نشاط آخر طلبت فيه منهم الإشارة إلى بالونات تحتوي على أفراد عائلة رضا، والصاق أنصاف كرات لتكوين كلمات :



التمسنا من خلال هذا النشاط أن تعليم العربية لفئة المعاقين عقليا قد خضع لمبدأ آخر من مبادئ تعليمها ألا وهو التَّنويع في الأنشطة بحيث تجعل الطِّفل نشطا في كل المواقف التعليمية و تعمل على تشجيع الاستمرار في نشاطه¹⁶.

كما لاحظنا أن بعض هؤلاء الأطفال يقلبون أحيانا صوت بصوت آخر وهذا ما يؤدي إلى تغيُّر المعنى، ويبدل أحيانا أخرى صوت بصوت دون أن يفقد النطق الصحيح والمعنى الأصلي، وتتميَّز الجمل التي ينطقون بها بالقصر و الاختصار الشديد لدرجة ينعدم فيها فهمنا لما يريد قوله، وهناك أيضا فصل بين الجمل، حيث لا يستعمل أدوات الرِّبط في كلامه فينطق بالكلمات مفكَّكة عن بعضها.

الخاتمة :

تكتسي اللغة أهمية قصوى في حياة الإنسان، وتُعَدُّ مرحلة الطفولة ركيزة أساسية لبنائها غير أنَّ الرصيد اللغوي الذي تمتلكه فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وبالتحديد المعاقين عقليا أضعف بكثير مقارنة بالأطفال العاديين؛ وما يترجم هذا الضعف هو المشكلات التواصلية التي تعترضهم، وتؤثر سلبا على تقبُّل المجتمع لهم وصعوبة دمجهم ضمنهم لذلك تناولت هذه الورقة البحثية واقع تعليم اللغة لفئة المعاقين عقليا، وبعد المعاينة الميدانية والمسح الشَّامِل لعينات مختارة من مركز الطبِّ النفسي البيداغوجي بولاية عنابة تم التوصل للنتائج الآتية:

- ✓ عدم قدرة هذه الفئة -المعاقين عقليا- على التَّعبير عن أفكارهم وحاجاتهم، إذ أنَّهم يستعملون الإشارات أكثر من الكلام كما يقتصر أغلبهم على نطق كلمات تعودوا عليها.
- ✓ غياب مناهج مخصَّصة لتعليم الأطفال المعاقين بالقسم المُدمج بصفة عامة، ومناهج اللغة العربية بصفة خاصة إذ أنَّه يُعتمد في تعليم اللغة لهذه الفئة على المناهج المعتمدة من وزارة التَّربية الوطنية والمُوجهة للطفل العادي فقط وهنا نطرح التَّساؤل التَّالي: هل يُعقل الاعتماد على مناهج موحدة لتعليم فئتين مختلفتين - فئة الأطفال العاديين وفئة المعاقين عقليا- من نواحي عديدة جسمية، وعقلية، ونفسية واجتماعية؟ !

- ✓ يقتصر تعليم اللغة لفئة المعاقين عقليا على مجهودات المربي الذي يعمل على تكييف مناهج تعليم اللغة الموجهة للأطفال العاديين، وتقديمها للمعاقين إلا أن هذا العمل الفردي للمربي قد يُصيب وقد يخطئ.
 - ✓ غياب الاهتمام المباشر والواضح لدى المربين بتعليم اللغة تعليما قائما بذاته، وإنما يُوجهون اهتمامهم إلى تعويد الطفل على بعض السلوكيات التي يحتاجها في حياته اليومية كتعليمهم الاعتماد على أنفسهم في تناول واجباتهم أو قضاء حاجاتهم بصفة عامة.
 - ✓ برمجة حصة واحدة لتعليم اللغة كنشاط التعبير التواصلي على سبيل المثال مع فوج التفطينغير كافية لتمكين الطفل المعاق من تكوين رصيد لغوي يؤهله للتعبير عن حاجاته المختلفة.
 - ✓ تعليم اللغة لفئة المعاقين عقليا مبني على جملة من الأسس والاعتبارات كالانتقال بالطفل من المفاهيم المحسوسة إلى المفاهيم المجردة، والانتقال من البسيط إلى المعقد، والتنوع في الأنشطة، واختيار موضوعات مستمدة من بيئة المتعلم ومحيطه، وقد التمسنا توظيف بعض هذه المبادئ في التعليم بالمركز.
- وفي الأخير تعمل مراكز الطب النفسي البيداغوجي جاهدة على دمج الطفل المعاق ذهنيا وذلك من خلال ما توفره من وسائل تربوية معينة للتعلّم، وتوفير جو تربوي يسوده الثقة والطمأنينة في نفوس المعاقين.

الهوامش :

- ¹ سميرة أبو زيد نجدي: برامج وطرق تربية الطفل المعوق قبل الدراسة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ط1، ص143.
- ² محمد سيد فهمي: التأهيل المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة، المكتب الجامعي الحديث، 2005، دط، ص28.
- ³ هناك فئات لا تعاني من أي إعاقة جسمية أو عقلية أو حركية تجعلهم في حاجة إلى غيرها لتلبية احتياجاتهم ورغم ذلك تُصنف ضمن ذوي الاحتياجات الخاصة منها: الموهوبون الذين يتميزون بمستوى عال من الذكاء والإدراك يفوق المستوى العادي لأقرانهم مما يجعلهم بحاجة إلى بيئة تعليمية خاصة بهم تتناسب وخصائصهم للمزيد من المعلومات يُنظر إيمان عباس الخفاف: الموهبة، دار الماهج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ط1.
- ⁴ إيمان عباس الخفاف: الإعاقة السمعية، دار الماهج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ط1، ص29.
- ⁵ إيمان عباس الخفاف: الإعاقة العقلية، دار الماهج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ط1، ص26.
- ⁶ إيمان عباس الخفاف: التوحد، دار الماهج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ط1، ص26.
- ⁷ إيمان عباس الخفاف: اضطرابات اللغة والكلام، دار الماهج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ط1، ص09.
- ⁸ مصطفى نوري القمش: اضطرابات التوحد: الأسباب - التشخيص - العلاج، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010، ط1، ص50.
- ⁹ مرجع نفسه: ص52.
- ¹⁰ أسامة فاروق ومصطفى سالم: اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2014، ط1، ص308.
- ¹¹ نصر سها: الاتصال اللغوي للطفل التوحد، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، 2002، ط1، ص81.
- ¹² فوزية عبد الله الجلامدة: استراتيجيات تعليم ذوي الإعاقة العقلية في ضوء البرنامج التربوي الفردي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2016، ط1، ص40.
- ¹³ يتكوّن الفوج المدمج من الأطفال الذين تكون إعاقاتهم بسيطة (خفيفة) إلا أنهم يمتلكون القدرات والمكتسبات القبلية التي تؤهلهم للتعلّم ومزاولة الدراسة بقليل من الخصوصية.
- ¹⁴ يعتمد كثيرا على استعمال اللغة الدارجة أثناء التدريس سواء من قبل المربين أو من قبل الأطفال المتكفل بهم مما يعيق تعلّم اللغة المسطرة في الأهداف العامة لتعليم فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة.
- ¹⁵ خولة أحمد يحي: البرامج التربوية للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2015، ط6، ص97.
- ¹⁶ مرجع نفسه، ص95.